

## رحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج

د . محمد بن فارس الجميل (\*)

يستهدف هذا البحث لقاء الضوء على رحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج ، وذلك من خلال ما جاء عن تلك الرحلة في المصادر الأولى وما جاء عنها كذلك في الدراسات الحديثة ، بغية التعرف على وجهات النظر المختلفة بشأن تلك الرحلة وأبعادها الحقيقية .

وقبل التعرض للروايات المتعلقة بأمر الرحلة لابد من الحديث عن الخلفية التاريخية لها، لأن جميع المصادر التي تطرقت الى رحلة سلام الى « السد » لم تشر - فيما نعلم - الى خلفيتها التاريخية . ذلك أنها لم تتعرض الى ما ورد في السنة النبوية عن سد يأجوج ومأجوج ، كما أنها في ذات الوقت لم تشر الى ما قيل عن محاولات سابقة ، للوصول أو لاكتشاف « السد » . وما من شك في أن الوقوف على ما كان متداولاً بين المسلمين من معلومات عن سد يأجوج ومأجوج قبل رحلة سلام الترجمان اليه ، ومقارنة ذلك بما جاءت به بعثة سلام من معلومات عن أمر السد ، سيمكن الباحث من تكوين رأى خاص حول تلك البعثة وما رافقها من حماسة وما أذاعته عن السد وأهله من معلومات .

الواقع ان الاهتمام بالسد وبأمر يأجوج ومأجوج لدى المسلمين انما هو اهتمام مرتبط بما جاء عنه في القرآن الكريم والسنة النبوية . فمما جاء عن السد في القرآن الكريم قوله تعالى : ( حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا اذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ) ( الكهف : ٩٣ - ٩٤ ) وجاء فى نفس السورة اشارة الى السد بمعنى الردم ، فقال تعالى على لسان ذى القرنين ( فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ) ( الكهف : ٩٥ ) .

---

(\*) قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود .

أما فى السنة النبوية فقد وردت بعض الاشارات الى السد والى  
ياجوج وماجوج ، حيث جاء فى الحديث أن رجلا قال للنبي ﷺ : رأيت  
السد مثل البرد المحبر ، قال : « رأيت » ؛ أى أن النبي ﷺ وافق الرجل  
وصدق رؤيته للسد وصفته (١) .

ولدينا رواية أخرى ربما تكون وثيقة الصلة بالرواية السابقة ان لم  
تكن ايضاها لها ، جاء فيها أن رجلا قال :

[ انطلقت الى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه ، فدخلت بيتا  
فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلى على جداره ، فلما كان عند  
غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت ، فقال لى رب البيت :  
... هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد ، أفيسرك  
أن تراه ؟ قلت : نعم . قال : فعدوت اليه فاذا لبنته من حديد كل واحدة  
مثل الصخرة واذا كأنه البرد المحبرة ، واذا المسامير مثل الجذوع ،  
فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : « صفه لى »

فقلت : كأنه البرد المحبرة ، فقال ﷺ :

« من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا » [ (٢) ]

وأشارت مصادر الحديث مرة أخرى الى الردم كما تضمنت الإشارة  
الى ياجوج وماجوج . قالت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله  
عنها [ أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول « لا اله الا الله ، ويل للعرب  
من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه » وحلق  
باصبعه الابهام والتى تليها ] (٣) .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فتح الله  
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا » وعقد بيده تسعين (٤) . أى حلق  
اصبعه .

كذلك روى أبو هريرة فى مناسبة أخرى أن رسول الله ﷺ ذكر  
مرة ياجوج وماجوج ، وما يلقيه من نصب وعنت فى سبيل الخروج من

السد ، فقال : « ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون اليه اشد ما كان ... » (٥) .

هذا مجمل الروايات عن السد أو الردم وعن يأجوج ومأجوج ، التى كانت متداولة فى عصر الرسول ﷺ .

أما فى عصر الخلفاء الراشدين ، وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ( ت : ٢٥هـ / ٦٤٤م ) فلدينا رواية تعود الى أحداث فتح أذربيجان ( ٢٢هـ / ٦٤٢م ) مفادها أن صاحب أذربيجان ، شهر براز ، أخبر الفاتح العربى عبد الرحمن بن ربيعة عن السد بقوله :

[ أيها الأمير : أتدرى من أين جاء هذا الرجل ؟ بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه فانتهى الى الملك الذى السد فى ظهر أرضه ... قال : فلما انتهينا فاذا جبلان بينهما سد مسدود ، حتى ارتفع على الجبلين بعدما استوى بهما واذا دون السد خندق أشد سواداً من الليل لبعده ... ] (٦) .

أما فى العصر الأموى وبالذات فى عهد معاوية بن أبى سفيان ( ت : ٦٠هـ / ٦٧٩م ) فاننا نجد فى أحد المصادر المتأخرة ما يشير الى أن معاوية أرسل بدوره بعثة تتألف من خمسة وعشرين رجلاً الى سد يأجوج ومأجوج ينظرون كيف هو ، وكتب الى ملك الخزر يجوزهم الى من خلفه ، وأهدى اليهم هدايا ، ففعل حتى انتهوا الى الجبلين ، واذا بينهما مثل البصيص وهو بريق الصفر فى الحديد ، وسمعوا جلبة من داخل السور ورأوا درجا يرقى فيه الى أعلاه فصعد فيه رجل منهم . فلما بلغ وسطه تحير فسقط فمات ، وانصرفوا بقطعة مسحة وجدوها عند السد ... (٧) .

أما الحلقة الأخيرة المتعلقة بالخلفية التاريخية لرحلة سلام الترجمان الى السد فيمكن ربطها بما رواه ابن النديم فى الفهرست حيث يعزو أحد أسباب شغف الخليفة المأمون ( ت . ٢١٨هـ / ٨٣٣م ) بعلوم وثقافة



اليونان الى ما رآه فى منامه من مقابلة لأرسطاليس حكيم اليونان ، وما دار بينهما من أسئلة حول الحكمة وغيرها (٨) .

وبهذا الخبر الأخير تبلغ الخلفية التاريخية لرحلة سلام ذروتها حيث أنه بعد تسع سنوات تقريبا من رحيل الخليفة المأمون ، قيل أن الخليفة الواثق ( ت : ٢٣٢هـ / ٩٤٣م ) رأى فى المنام أيضا أن سد يأجوج ومأجوج مفتوح ففرع لذلك أشد الفزع وأمر بتجهيز بعثة علمية لتقصي حقيقة الأمر (!) (٩) .

ونلاحظ عن رحلة سلام الترجمان أن الكثير من المصادر الأولى - خاصة التاريخية والأدبية - لم تشر اليها ، على الرغم من أهميتها نظرا لما لها من علاقة بأمر قوم من خلق الله ورد ذكرهم فى القرآن وفى السنة النبوية وهم « يأجوج ومأجوج » .

ولعل كتب الجغرافية والرحلات هى المصادر التى تفردت بامر تلك الرحلة ؛ كما شاركها هذا الاهتمام أحيانا بعض المصادر الأدبية المتأخرة . ويبدو أن كافة المصادر اعتمدت على ما ذكره ابن خرداذبة فى كتابه : ( المسالك والممالك ) ، وفيما يلى النص حسب رواية ابن خرداذبة الشخصية نقلا عن سلام الترجمان ، حيث قال :

[ فحدثنى سلام الترجمان أن الواثق بالله لما رأى فى منامه كان السد الذى بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد انفتح ، فطلب رجلا يخرج به الى الموضع فيستخبر خبره . فقال أشناس ما هاهنا أحد يصلح الا سلام الترجمان ، وكان يتكلم بثلاثين لسانا . قال فدعا به الواثق وقال : أريد أن تخرج الى السد حتى تعينه وتجيئنى بخبره . وضم الى خمسين رجلا شباب أقوياء ، ووصلنى بخمسة آلاف دينار ، وأعطانى ديتى عشرة آلاف درهم . وأمر فأعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم ورزق سنة . وأمر ان يهيا للرجال اللبابيد وتغشى بالاديم . واستعمل لهم الكستبانات بالفراء والركب الخشب . وأعطانى مائتى بغل لحمل الزاد والماء . فشحصنا من سر من رأى بكتاب من الواثق بالله الى اسحاق بن اسماعيل صاحب أرمينية - وهو بتفليس - فى انفاذنا ،

وكتب لنا اسحاق الى صاحب السرير ، وكتب لنا صاحب السرير الى ملك  
اللان ، وكتب لنا ملك اللان الى فيلان شاه ، وكتب لنا فيلان شاه الى  
طرخان ملك الخزر . فأقمنا عند ملك الخزر يوما وليلة حتى وجه معنا  
خمسة أدلاء ، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما ، فأنتهينا الى أرض  
سوداء منتنة الرائحة . وكنا قد تزودنا قبل دخولها خلا نشمه من الرائحة  
المنكرة ، فسرنا فيها عشرة أيام . ثم صرنا الى مدن خراب ، فسرنا فيها  
عشرين يوما ، فسالنا عن حال تلك المدن ، فخبرنا أنها المدن التي كان  
ياجوج وماجوج يتطرقونها فخربوها . ثم صرنا الى حصون بالقرب من  
الجبل الذي شعبة منه السد . وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية  
والفارسية مسلمون يقرأون القرآن ، لهم كتاتيب ومساجد ، فسالونا من  
أين اقبلنا فأخبرناهم انا رسل امير المؤمنين ، فاقبلوا يتعجبون ويقولون  
امير المؤمنين ؟ فنقول نعم ، فقالوا شيخ هو أم شاب ؟ فقلنا شاب  
فعجبوا أيضا ، فقالوا أين يكون ؟ فقلنا العراق في مدينة يقال لها سر من  
راى ، فقالوا ما سمعنا بهذا قط . وبين كل حصن من تلك الحصون الى  
الحصن الاخر فرسخ الى فرسخين أقل وأكثر . ثم صرنا الى مدينة يقال  
لها ايكه ، تربيعها عشرة فراسخ ولها أبواب حديد يرسل الأبواب من فوقها ،  
وفيها مزارع وارحاء داخل المدينة ، وهى التى كان ينزلها ذو القرنين  
بعسكره ، بينها وبين السد مسيرة ثلاثة أيام ، بينها وبين السد حصون  
وقرى حتى تصير الى السد ، فى اليوم الثالث . وهو جبل مستدير ذكروا  
أن ياجوج وماجوج فيه وهما صنفان ، ذكروا أن ياجوج أطول من  
ماجوج ، ويكون طول أحدهم ما بين ذراع الى ذراع ونصف وأقل وأكثر .  
ثم صرنا الى جبل عال عليه حصن ، والسد الذى بناه ذو القرنين هو  
فج بين جبلين عرضه مائتا ذراع ، وهو الطريق الذى يخرجون منه  
فيتفرقون فى الأرض ، فحفر أساسه ثلثين ذراعا الى أسفل ، وبناه  
بالحديد والنحاس حتى ساقه الى وجه الأرض . ثم رفع عضادتين ، مما  
يلى الجبل من جنبتي الفج ، عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعا ،  
فى سمك خمسين ذراعا ، الظاهر من تحتها عشر أذرع خارج الباب .  
وكله بناء بلبن من حديد مغيب فى نحاس ، تكون اللبنة ذراعا ونصفا  
فى ذراع ونصف فى سمك أربع أصابع ، ودروند حديد طرفاه على  
العضادتين ، طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل



واحدة مقدار عشر أذرع فى عرض خمس أذرع . وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد فى النحاس الى رأس الجبل ، وارتفاعه مد البصر ، يكون البناء فوق الدروند نحواً من ستين ذراعاً . وفوق شرف حديد فى طرف كل شرفة قرنتان تنتنئ كل واحدة منهما على الأخرى ، طول كل شرفة خمس أذرع فى عرض أربع أذرع ، وعليه سبع وثلاثون شرفة . وإذا باب حديد مصراعين معلقين ، عرض كل مصراع خمسون ذراعاً فى ارتفاع خمس وسبعين ذراعاً فى ثخن خمس أذرع ، قائمتان هما فى دوائر على قدر الدروند . لا يدخل من الباب ولا من الجبل ريح كأنه خلق خلقه . وعلى الباب قفل طوله سبع أذرع فى غلظ باع فى الاستدارة . والقفل لا يحتضنه رجلان ، وارتفاع القفل من الأرض خمس وعشرون ذراعاً . وفوق القفل بقدر خمس أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل ، وقفيزاه كل واحد منهما ذراعان . وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة دندانكة كل دندانكة فى صفة دستج الهواوين . واستدارة المفتاح أربعة أشبار ، معلق فى سلسلة ملحومة بالباب طولها ثمانى أذرع فى استدارة أربعة أشبار ، والحلقة التى فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق . وعتبة الباب عرضها عشر أذرع فى بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمس أذرع ، وهذه الذراع كلها بالذراع السوداء . ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتى ذراع فى مائتى ذراع . وعلى باب هذين الحصنين شجرتان ، وبين الحصنين عين عذبة ، وفى أحد الحصنين آلة البناء التى بنى بها السد من القدور الحديد والمغارف الحديد ، على كل ديكدان أربع قدور مثل قدور بالصابون . وهناك بقية من لبن الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدا . ورئيس تلك الحصون يركب فى كل يوم اثنين وخميس ، وهم يتوارثون ذلك الباب كما يتوارث الخلفاء الخلافة ، يجىء راكباً ومعه ثلاثة رجال على عنق كل رجل مرزية ، ومع الباب درجة فيصعد على أعلى الدرجة فيضرب القفل ضربة فى أول النهار فيسمع لهم جلبة مثل كور الزنابير ثم يخدمون . فإذا كان عند الظهر ضربه ضربة أخرى ويصغى بأذنه الى الباب فتكون جلبتهم فى الثانية أشد من الأولى ثم يخدمون . فإذا كان وقت العصر ضرب ضربة أخرى فيضجون مثل ذلك ، ثم يقعد الى مغيب الشمس . ثم ينصرف . الغرض فى قرع القفل أن يسمع من وراء الباب ،

فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء أن هؤلاء لم يحدثوا في الباب حدثا ، وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ تكسیره مائة فرسخ .

قال سلام : فقلت لمن كان بالحضرة من أهل الحصون هل عاب من هذا الباب شيء قط ؟ قالوا : ما فيه الا هذا الشق . والشق كان بالعرض مثل الخيط دقيق . فقلت : تخشون عليه شيئا ؟ فقالوا : لا ان هذا الباب ثخنه خمس اذرع بذراع الاسكندر يكون ذراعا ونصفا بالاسود ، كن ذراع واحدة من ذراع الاسكندر . قال : فدنوت واخرجت من خفي سكيناً فحذت موضع الشق فأخرج منه مقدار نصف درهم وأشده في منديل لاريه الوائق بالله . وعلى فرد مصراع الباب الايمن في اعلاه مكتوب بالحديد باللسان الاول [ فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حفا ] وننظر الى البناية واكثره مخطط ساف اصفر من نحاس وساف اسود من حديد . وفي الجبل محفور الموضع الذي صب فيه الابواب ، وموضع القدور التي كان يخلط فيها النحاس ، والموضع الذي كان يخلط فيه الرصاص والنحاس ، وقدور شبيهة بالصفير لكل قدر ثلث عرى ، فيها السلاسل والكلايب التي كان يمد بها النحاس الى فوق السور . وسألنا من هناك هل رأيت من ياجوج وماجوج احدا ، فذكروا أنهم رأوا مرة عددا فوق الجبل ، فهبّت ريح سوداء فآلقتهم الى جانبهم ، وكان مقدار الرجل في رأى العين شبرا ونصفا . والجبل من خارج ليس له متن ولا سفح ولا عليه نبات ولا حشيش ولا شجرة ولا غير ذلك ، وهو جبل مسنطح قائم أملس أبيض .

فلما انصرفنا أخذ الادلاء بنا الى ناحية خراسان ، وكان الملك يسمى اللب . ثم خرجنا من ذلك الموضع وصرنا الى موضع ملك يقال له طبانوين ، وهو صاحب الخراج ، فأقمنا عندهم أياما . وصرنا من ذلك الموضع حتى وردنا سمرقند في ثمانية أشهر ووردنا على اسبیشاب، وعبرنا نهر بلخ ، ثم صرنا الى شروسة والى بخارا والى ترمذ ، ثم وصلنا الى نيسابور . ومات من الرجال الذين كانوا معنا ومن مرض منهم في الذهاب اثنان وعشرون رجلا ، من مات منهم دفن في ثيابه ، ومن مرض



خلفناه مريضاً فى بعض القرى . ومات فى المرجع أربعة عشر رجلاً .  
فوردنا نيسابور ونحن أربعة عشر رجلاً . وكان أصحاب الحصون زودونا  
ما كفانا . ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنى بثمانية آلاف درهم  
ووصل كل رجل معى بخمس مائة درهم ، وأجرى للفارس خمسة دراهم  
وللراجل ثلاثة دراهم فى كل يوم الى الرى . ولم يسلم من البغال التى  
كانت معنا الا ثلاثة وعشرون بغلاً . ووردنا سر من رأى ، فدخلت على  
الوائق فأخبرته بالقصة ، وأريته الحديد الذى كنت حككته من الباب ،  
فحمد الله وأمر بصدقة يتصدق بها ، وأعطى الرجال كل رجل ألف دينار،  
وكان وصولنا الى السد فى ستة عشر شهراً ورجعنا فى اثنى عشر  
شهراً وأيام .

فحدثنى سلام الترجمان بجملة هذا الخبر ، ثم املاه على من كتاب  
كان كتبه للوائق بالله (١٠) ] .



ومن المهم جداً أن يدرك الباحث أن جميع المصادر الأولى التى  
اهتمت بأمر رحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج قد نقلت  
معلوماتها عن مصدر واحد لا غير ، هو ابن خرداذبة الذى ذكرنا فيما  
سبق روايته عن الرحلة .

ويطبيعة الحال جاء نقل بقية المصادر عن ابن خرداذبة بدرجات  
متفاوتة ، فمنها ما نقل عنه حرفياً ، ومنها ما نقل عنه جزء من التقرير ،  
ومنها ما اكتفى بإيراد المعنى دون الخوض فى التفاصيل . وهى فى  
جملتها حين تنقل عن ابن خرداذبة لا يسلم نقلها من بعض الزيادة أو  
النقص فمثلاً :

من الذين اهتموا بأمر السد ورحلة سلام اليه ، الثعلبى ( ت  
١٠٣٥هـ / ١٠٣٥م ) فى كتابه المعروف : عرائس المجالس . وقد نقل فى  
كتابه أخبار الاسكندر ، ( ذو القرنين ) وبناءه للسد ويأجوج ومأجوج ،  
كما أورد رواية ابن خرداذبة مختلفة بعض الشيء فى بعض التفاصيل  
الصغيرة (١١) .



أما أبو عبد الله الأدريسى ، ( ت : حوالى ١١٦٤هـ / ١١٦٤م ) فقد تناول فى كتابه : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، رواية ابن خرداذبة وبعثة سلام الترجمان اليه . ولم ينكر من أمرها شيئا ، بل أنه أضاف إليها ما يفيد عن الطريقة التى انتشر بها الاسلام بين الأقوام المجاورة للسد ، إضافة الى بعض الاختلافات الطفيفة عما جاء عند ابن خرداذبة عن موضوع الرحلة (١٢) .

ويلحظ على القزوينى وهو متأخر نسبيا ، ( ت : ١٢٢٣هـ / ١٢٢٣م ) فى كتابه : آثار البلاد وأخبار العباد ، أن رواية ابن خرداذبة تعرضت على يديه لقدر من الحذف والإضافة والتحريف أحيانا . فعند حديثه عن سد يأجوج ومأجوج تعرض بطبيعة الحال الى رحلة سلام الترجمان وأورد التقرير المنسوب اليه كاملا تقريبا ، الا أنه فى آخر التقرير قال على لسان سلام حين تحدث عن يأجوج ومأجوج : « فهبت ريح سوداء فآلقتهم إلينا ... » (١٣) وكما هو واضح فإن هذه الإضافة تغير معنى ما جاء عند ابن خرداذبة تغييرا تاما حيث قال : « فهبت ريح سوداء فآلقتهم الى جانبهم » (١٤) أى الى داخل السد .

يضاف الى ذلك ما جاء عند القزوينى من اختلاف حول المدة الزمنية التى قضتها البعثة فى رحلتها (١٥) .

والقزوينى فى مصدر آخر لا يكتفى بما جاء عند ابن خرداذبة عن التقرير المنسوب الى سلام الترجمان . ففى كتابه : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، يضيف اليه بعض الفقرات التى لم ترد أصلا عند ابن خرداذبة وينسب تلك الإضافات الى أبى حامد الأندلسى فى كتابه العجائب ، نقلا عن سلام الترجمان .

ومن ذلك قوله أن سلاما الترجمان قال : « أقمت عند ملك الخزر أياما ورأيت أنهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة أخرجوها الى البر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح . وقد خلق الله فى وسطها نشاء ( غشاء ؟ ) كالثوب الصفيق ، من سرتها الى ركبته كأنه أزار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت » (١٦) .  
( مجلة المؤرخ العربى )

أما الحميرى ( ت : ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م ) ، صاحب الروض المعطار ،  
فلعله من أكثر الجغرافيين عناية بأمر رحلة سلام الترجمان ، فقد تتبع  
ما جاء عن السد فى القرآن والسنة ، وندى له بالمعلومات القيمة التى  
زودنا بها عن بعض الرحلات التى يقال أنها نفذت الى السد قبل بعثة  
الوائق بأكثر من قرن من الزمان ( ١٧ ) .

والحميرى كغيره من الجغرافيين نقل خبر رحلة سلام الى السد  
عن المصدر الأول لها وهو ابن خرداذبه ، الا أن نقله لم يسلم من الزيادة  
والنقصان وان لم يغير من جوهر الرواية ( ١٨ ) .



هذا ما جاء عن رحلة سلام الترجمان الى السد أو الردم فى  
المصادر الجغرافية والأدبية الأولى . وكما أوضحنا من قبل فان تلك  
المصادر تناقلت رواية واحدة مصدرها واحد وهو ابن خرداذبه ، الا أنه  
من اللافت للنظر أن كل تلك المصادر المشار إليها أنفاً تقبلت الرواية بقبول  
حسن فلم تقف منها موقف الرفض أو على الأقل المتشكك ولو فى بعض  
جزئياتها .

ولدينا طائفة أخرى من الجغرافيين وقف بعضهم من أمر الرحلة  
موقف الرفض . وبعضهم شكك فى ما جاءت به من أخبار . وأما البعض  
الآخر فلم يكن متحمساً لما ذاع عن الرحلة من معلومات .

ويأتى على رأس هؤلاء الجغرافيين ابن رسته ( توفى بعد ٢٩٠هـ /  
٩٠٣م ) فبعد أن أشار بصورة مقتضبة الى الواثق وما طلب من سلام  
القيام به ، قال : « وكتبناه نحن لنقف على ما فيه من التخطيط والتزويد  
لأن مثل هذا لا تقبل صحته فوجدته موافقاً » ( ١٩ ) .

كذلك تحدث ياقوت الحموى ( ت : ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) عن ياجوج  
وماجوج بشيء من التفصيل ، وتطرق كذلك الى بعثة سلام الترجمان ، ونقل  
معظم ما جاء فى رواية ابن خرداذبه عن أمر البعثة وان لم يشر صراحة  
الى مصدره ( ! ) ووقع فى روايته بعض الاختلافات الطفيفة عما ورد لدى  
ابن خرداذبه ( ٢٠ ) ، لكن المهم أن الحموى شكك فيما جاء عن البعثة من



أخبار السد ، فقال : « ..... قد كتبت من خبر السد ما وجدته فى الكتب  
ولست أقطع بصحة ما أوردته لاختلاف الروايات فيه ، والله اعلم  
بصحته ..... » (٢١) .

ويلاحظ كذلك أن اهتمام ابن الفقيه ( توفى بعد : ٢٩٠هـ / ٩٠٣م )  
بالسد وبناء الاسكندر له كان أكثر من اهتمامه بخبر رحلة سلام الترجمان  
وما تمخض عنها من معلومات ، فقد أشار الى خبر تلك البعثة اشارة  
عابرة لم تتجاوز بضع كلمات (٢٢) . ولعل ذلك يعكس عدم مصداقية  
الخبر بالنسبة له .

أما المقدسى ( توفى حوالى : ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م ) ، فقد نقل رواية  
ابن خرداذبه فيما يتعلق بصفة السد ورحلة سلام الترجمان اليه . وهو  
الآخر لم يسلم فيما نقله من بعض الأخطاء (٢٣) . وملاحظته الوحيدة  
حول خبر الرحلة هى أنها صححت بعض ما كان لديه من معلومات عن  
موقع سد يأجوج ومأجوج ، حيث كان يظن أنه فى بلاد الأندلس بينما بعثة  
سلام أثبتت أنه فى مكان آخر (٢٤) .



ولعل ما يثير قدرا كبيرا من الشك فى صحة خبر بعثة الواثق وما  
جاءت به من أخبار عن صفة سد يأجوج ومأجوج هو عدم اهتمام كبار  
المفسرين بأمرها ، حيث يلاحظ أنهم لم يشيروا اليها فى معرض تفسيرهم  
لسورة الكهف ، ولم يتحدثوا عن التفاصيل الدقيقة لبناء السد والتي يزعم  
أن البعثة جاءت بها عنه .

فالطبرى ( ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م ) ناقش فى تفسيره لسورة الكهف  
أخبار ذى القرنين ويأجوج ومأجوج وبناء السد (٢٥) ، لكنه لم يشير  
اطلاقا لبعثة الواثق ولا لما أورده ابن خرداذبه من أمرها . ويظن أنه  
لو ثبت لديه ذلك وتحقق من صحة الخبر لما تردد فى الاستفادة من أخبار  
تلك البعثة فى تفسيره العظيم (!) .

أما الرازى ( ت : ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ) فقد أشار فى تفسيره بصورة

مقتضبة الى رواية ابن خرداذبة حول بعثة سلام الترجمان . وكان من الواضح أنه لم يعرها أدنى اهتمام ، حيث أنه لم يشر فى تفسيره الكبير الى المعلومات التى كان سلام الترجمان قد جاء بها عن السد وعن ياجوج وماجوج (٢٦) .

وكذلك القرطبى ( ت : ٧٦١هـ / ١٢٧٣م ) ، فقد ذكر فى تفسيره تفاصيل كثيرة عن ياجوج وماجوج وعن ذى القرنين وأمر السد ، لكنه لم يتطرق لرواية ابن خرداذبه ولا الى بعثة الوائق (٢٧) .



أما بالنسبة للدراسات الحديثة ، فقد اهتم العلماء الروس منذ وقت مبكر أكثر من سواهم بأمر رحلة سلام الى سد ياجوج وماجوج . ومبعث ذلك الاهتمام يعود الى أن الرحلة ذات أهمية بالنسبة لبلاد السوفييت (٢٨) .

وعلى الرغم من أن بعض علماء الروس أمثال : غريغورييف Grigoriev ومينورسكى Minorsky قد شككا فى أمر الرحلة ورأيا فيها تضليلا مقصودا ، وحكاية خرافية تنتشر فيها بعض أسماء جغرافية (٢٩) . فان دى خوية De Goeje منذ عام ١٨٨٨م اعتبر الرحلة واقعة تاريخية لاشك فيها وأنها جديرة باهتمام العلماء . وقد أيدته فى ذلك خبير ثقة فى الجغرافيا التاريخية هو توماشك Tomashek (٣٠) .

ويرى كراتشكوفسكى Krachkovski أن سلاما الترجمان فى طريق رحلته قد اتجه شمالا خلال أرمينية وبلاد الكرج ( جورجيا ) ، الى بلاد الخزر ثم اتجه من هناك شمالا الى بحر قزوين فوصل الى بحيرة بلخش Balkhash وزنغاريا Zhungaria وهو بلا شك قد أبصر سد القوقاز المشهور عند دريند (٣١) .

ولا يستبعد كراتشكوفسكى أن يكون سلام قد وصل الى سور الصين العظيم (٣٢) .



أما المستشرق الفرنسي كارادى فان Carra De Van فيرى أنه من المحتمل أن هذه الرحلة كانت الى الحصون الواقعة فى جبال القوقاز وعلى مقربة من دربند أو باب الأبواب (٣٣) .

وقد اهتم الدارسون العرب المحدثون مثل غيرهم برحلة سلام الى سد ياجوج وماجوج ، فكانت لهم وجهات نظر متباينة حول البعثة . فمثلا حسين فوزى ، اهتم ببعض الأساطير المنسوبة الى تقرير سلام الترجمان والتي لم ترد أصلا فى المصدر الأساسى وهو ابن خرداذبه ، بل نقلت عن مصادر ثانوية متأخرة (٣٤) . وهو على كل حال لم يناقش أمر البعثة الى السد .

وكذلك فان زكى محمد حسن ، تحدث عن سلام الترجمان ضمن الرحالة المسلمين فى العصور الوسطى ، ويرى أن رحلته الى سور الصين الشمالى قد تكون حقيقة تاريخية ، وأن الباعث عليها أشبه بأسطورة خيالية (٣٥) .

والملاحظ أن زكى حسن استمد مادته عن رحلة سلام من مصادر متأخرة نسبيا كالأدريسى وياقوت الحموى ، ولم يرجع الى ابن خرداذبه وهو المصدر الأول عن الرحلة .

ويرى على محسن مال الله ، أن الباعث وراء الرحلة التى أمر بها الواثق قد يكون باعثا سياسيا ، يقصد من ورائه اظهار هيمنته على تلك الأقطار التى مر بها سلام (٣٦) .

وهو يرى كذلك أن الرحلة واقعية رغم ما تسرب اليها من الأساطير (٣٧) .

ومن الذين أشاروا الى رحلة سلام الترجمان ، أحمد رمضان أحمد ، الذى من خلال عرضه الوجيز للرحلة يظهر أنه لم يطلع على ابن خرداذبه باعتباره المصدر الأساسى لرواية بعثة الواثق ، بل حذا حذو حسين فوزى حين اكتفى بما جاء لدى الأدريسى وياقوت الحموى ، وبذلك لم يضيف شيئا جديدا لمادة البحث (٣٨) .

أما حسين فهميم ، فقد أشار الى رحلة سلام اشارة مقتضبة ورأى فيها رحلة تكليفية ، رسمية ، ولم يدخل فى تفاصيلها (٣٩) .

### الخاتمة

من العرض السابق للروايات المتعلقة برحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج يتبين للباحث أن مصدر الخبر عن الرحلة واحد لا غير، ألا وهو ابن خرداذبه وأن بقية المصادر المعاصرة له والملاحقة به اعتمدت على ما جاء فى روايته مع اختلاف يسير فى النقل بزيادة أو نقصان .

وكان للمصادر الأولية ثلاثة مواقف متباينة بشأن الرحلة :

( أ ) بعض تلك المصادر اتخذ موقفا محايدا حيث نقل عن ابن خرداذبة أمر الرحلة وأخبارها ولم يعلق على ذلك بشيء ، كالأدريسى والقزوينى والحميرى والمقدسى والثعلبى .

(ب) أحد المصادر وهو ابن رسته رفض تقريبا خبر الرحلة ورأى فيه تزييدا وتخليطا .

( ج ) الموقف الثالث ويمثله ياقوت الحموى والذى يرى أن هناك روايات كثيرة ومختلفة بشأن الرحلة ويشكك فيما جاء عنها من أخبار .

أما بالنسبة للدراسات الحديثة والتي كثيرا ما ناقشت رحلة سلام بايجاز ملحوظ فإنها تكاد تتخذ مواقف متشابهة .

فالدارسون الروس والغربيون يرون أن البعثة ربما حدثت وان كان الباعث عليا خياليا ، وقد يكون سلام قد شاهد جزء من سور الصين العظيم أو بعض المنشآت المائية الكبرى كسد القوقاز . كما يرون أنه ربما يكون ما شاهده سلام فى تلك الأصقاع وما سمعه هناك من الأساطير الشعبية حول السد ويأجوج ومأجوج مضافا اليه خبر السد فى القرآن ؛ كل ذلك دفع بسلام الى رسم تلك الصورة عن السد وعن قوم يأجوج ومأجوج (٤٠) .



أما الدارسون المحدثون من العرب فيبدو واضحا أنهم تابعوا زملاءهم السابقين من الغربيين في استنتاجاتهم وما ذهبوا اليه ، ولذلك فإنهم لم يأتوا بجديد حول الموضوع .

والذى يخلص اليه الباحث هنا ، هو أن البعثة قد تكون حدثت فعلا ، ولكن ليس بالضرورة الى سد ياجوج ومأجوج . وقد يكون سلام شاهد بعض المنجزات المعمارية كالسد أو شبيه به فى الأصقاع الشمالية ، ولكن الأمر الذى يظل مشكوكا فيه هو ما جاءت به البعثة من أخبار عن السد ومن حوله .

ولعل ما يقوى الشك فى تلك الأخبار هو :

( أ ) اغفال المؤرخين المسلمين لذكر حادثة الرحلة برمتها ، حيث لا نجد لها أثرا فى كتاباتهم سوى ما جاء عند بعض المؤرخين اللاحقين كابن كثير وابن خلدون ، وهم لا يضيفون شيئا جديدا بل يرددون ما جاء عند ابن خرداذبه .

(ب) أن المفسرين الكبار كالطبرى والرازى والقرطبى لم يشيروا الى رحلة سلام ولم يستفيدوا من أخبارها عن سد ياجوج ومأجوج ، وهم الذين أبدوا فى تفاسيرهم اهتماما خاصا بأمة ياجوج ومأجوج وبناء السد .

( ج ) من الملاحظ أن كتب التراجم المعروفة جميعها تقريبا لم تتطرق لسلام الترجمان ، على الرغم من كونه صاحب الريادة فى اكتشاف ووصف سد ياجوج ومأجوج (!) ، علما بأن كتب التراجم هذه قدمت لنا معلومات دقيقة ومفصلة عن حياة أناس أقل شأنًا وخطرا من سلام الترجمان .

يضاف الى ذلك أن ابن خرداذبه وجميع من جاؤوا بعده ونقلوا عنه خبر رحلة سلام قد أهملوا جميعا تحديد السنة التى تمت فيها تلك الرحلة وهذا أمر يبعث على الدهشة والغرابة .

وأخيرا فإن الباحث يرجو أن تكون هذه الدراسة الموجزة قد نجحت

فى الكشف عن الخلفية التاريخية لرحلة سلام الترجمان، حيث أنها لم تكن الأولى بل سبقتها عدة محاولات . ويرجو كذلك أن يكون من خلال هذه الدراسة قد نجح فى إثارة بعض التساؤلات عن حقيقة ما جاءت به البعثة من أخبار عن سد ياجوج ومأجوج .



### الحواشي والتعليقات

- ١ - محمد بن اسماعيل البخارى ، صحيح البخارى ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الرابعة ( دمشق وبيروت : دار ابن كثير واليمامة ، ١٤١٠ هـ ) .
- ٢ - كمال الدين محمد بن موسى الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، ويليه : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، لزكريا بن محمد القزوينى ، الطبعة الخامسة ( القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٣٩٨ هـ ) ، ٤٣٢/٢ ؛ شهاب الدين بن محمد الأبهسي ، المستطرف فى كل فن مستظرف ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ( بيروت : دار القلم ، ١٤٠١ هـ ) ، ص ٣٦٥ .
- ٣ - البخارى ، ١٢٢١/٣ ؛ مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ( بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ ) ، ٢٢٠٧/٤ - ٢٢٠٨ ، وقارن : محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، سنن الترمذى ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، الطبعة الثانية ( القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٣٨٩ هـ ) ، ٤٨٠/٤ ؛ محمد بن يزيد القزوينى ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ( بيروت : المكتبة العلمية ، دنت ) ، ١٣٠٥/٢ .
- ٤ - البخارى ، ١٢٢١/٣ ، وانظر : مسلم ، ٢٢٠٨/٤ .
- ٥ - أحمد بن حنبل ، المسند ، ( القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د : ت ) ، ٥١٠/٢ - ٥١٨ ؛ محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبعة الثانية ( القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٣٧٣ هـ ) ، ٢١/١٦ ؛ محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( القاهرة : مطبعة : دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠ هـ ) ، ٦٢١١ - ٦٣ .
- ٦ - محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة ( القاهرة : دار المعارف ، د : ت ) ، ١٥٩/٤ - ١٦٠ ؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى ، البداية والنهاية ، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وزملاؤه ( بيروت : دار

الكتب العلمية ، د : ت ) ، ١٢٧/٤ - ١٢٨ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ( بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م ) ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ ، وانظر : عبد الرحمن بن خلدون المقدمة ، ( القاهرة : دار الشعب ، د : ت ) ، ص ٧٤ .

٧ - الحميرى ، ص ٣١٠ .

٨ - محمد بن اسحاق النديم الوراق ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، الطبعة الثالثة ( د : م ، دار المسيرة ، ١٩٨٨م ) ، ص ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

٩ - انظر : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه ، المسالك والممالك ويليهِ نبذ من كتاب الخراج لأبى جعفر قدامة بن جعفر البغدادى ، نسخة مصورة عن طبعة ليدن سنة ١٨٨٩م ( بيروت : دار صادر ، د : ت ) ، ص ص ١٦٢ - ١٦٣ .

١٠ - ابن خرداذبه ، ص ص ١٦٢ - ١٧٠ .

\* الوثائق : هارون بن محمد المعتصم ، يكنى أبا جعفر ، وهو الخليفة العباسى التاسع ، دامت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وبضعة أيام ( ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ ) .

١١ - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى المعروف بالثعلبى ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، الطبعة الرابعة ( بيروت : دار الرائد العربى ، د : ت ) ص ص ٣٦٤ - ٣٦٧ . والاختلافات لديه عما جاء فى الرواية الأصلية لابن خرداذبه ، كبيرة الشبه بما لدى الادريسي .

١٢ - انظر : أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسي ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، الطبعة الأولى ( بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ ) ، ٩٣٥/٢ - ٩٣٦ .

ومن الاختلافات الواردة فى رواية الادريسي عما جاء لدى ابن خرداذبه : قوله أن الوثائق أمر لسلام الترجمان وأصحابه بمائة بغل بدلا من مائتين ، ٩٣٤/٢ ، وقوله كذلك أن أمير سمرقند عبد الله بن طاهر وصل سلام بمائة ألف درهم ووصل كل واحد من أصحابه بخمسة آلاف درهم . بينما الذى جاء عند ابن

خرداذبه أن ابن طاهر وصل سلام بثمانية آلاف درهم ووصل كل واحد من أصحابه بخمس مائة درهم . ومن الاختلافات كذلك قول الادريسي أن الواثق أمر لكل واحد من أصحاب سلام الترجمان بخمسين ألف درهم بدلا من ألف ٩٣٤/٢ .

أما شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد النويري - وهو مصدر متأخر - فإنه ينسب خبر بعثة سلام الى الادريسي صاحب نزهة المشتاق (!) وينقل عنه بشيء من الحذف والاضافة . انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ( القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢ هـ ) ، ٣٧٤/١ - ٣٧٨ .

١٣ - زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ( بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٤ هـ ) ، ص ٥٩٨ .

١٤ - ابن خرداذبه ، ص ١٦٨ .

١٥ - القزويني ، أثار البلاد ٠٠٠ ص ٥٩٩ ، ذكر القزويني في روايته أن مدة البعثة في الذهاب من سرمن رأى والعودة اليها ثمانية عشر شهرا ، ص ٥٩٩ ، بينما الذي جاء عند ابن خرداذبه ان الرحلة استغرقت ثمانية وعشرين شهرا وأيام . انظر : ابن خرداذبه ، ص ١٧٠ .

١٦ - القزويني ، عجائب المخلوقات ٠٠٠ ، ٩٦/٢ ، بخصوص ما جاء عن الجارية التي خرجت من أذن السمكة . انظر : الأبرشية ، حيث ينسب هذه الأسطورة الى الشيخ أبي العباس الحجازي نقلا عن أحد التجار ، ص ٣٦٧ .

أما ما ينسبه القزويني في عجائب المخلوقات ٠٠ الى أبي حامد الأندلسي الغرناطي في الكتاب المنسوب اليه والمعروف بكتاب : العجائب ، فلم نعثر على ذلك الكتاب حتى نتمكن من مقارنة ما جاء فيه ، ولكن عثرنا على كتاب آخر ينسب لأبي حامد وهو كتاب : تحفة الألباب ، للشيخ محمد بن عبد الرحيم المعروف بابي حامد الأندلسي الغرناطي الملقب بشيخ عبد الله . نشره في باريس سنة ١٩٢٥م غابريال فيران Gabriel Ferrand . انظر في نفس الكتاب ص ١١٩ للتعرف على أصل أسطورة الجارية التي خرجت من أذن السمكة حيث أن أبا حامد الغرناطي لا ينسب



الأسطورة الى سلام الترجمان كما جاء عند القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات . . . بل ينسبها الى أحد التجار .

وبالنسبة لكتاب : تحفة الألباب ، انظر ما جاء عنه لدى : أنخل جنتالث بالنثيا فى : تاريخ الفكر الأندلسى ، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مكتب النهضة المصرية ، ١٩٥٥م ) حيث يرى بالنثيا أن اسم كتاب أبى حامد الغرناطى هو : تحفة الأصحاب ونخبة الاعجاب . انظر ص : ٣١٢ ، بينما الأبشيهى وهو من رجال القرن التاسع الهجرى (ت : ٨٥٠ هـ ) تقريبا يشير فى مواضع متفرقة من كتابه المستطرف . . . الى الشيخ عبد الله صاحب كتاب : تحفة الألباب . انظر الصفحات ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ . وهذا ما يقوى الاحتمال بأن مسمى : تحفة الألباب ، أقرب الى الصواب مما يذهب اليه السيد بالنثيا ، وهو : تحفة الأصحاب ونخبة الاعجاب . سيما وأن الكتاب المتداول الآن يحمل العنوان الذى أورده الأبشيهى (!) .

وبالنسبة لترجمة أبى حامد الغرناطى ، فالمعلومات عنه مضطربة والمصادر لا تكاد تتفق على معلومات ثابتة عنه ، وبالأخص سلسلة نسبه . انظر : عبد الكريم بن محمد السمعانى ، الأنساب ، تحقيق عبدالله عمر البارودى ، الطبعة الأولى ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ ) ، ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ ، أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية ( بيروت : دار الغرب الاسلامى ، ١٤٠٨ هـ ) ، صص ٣٢٦ - ٣٣٠ ؛ عبد الرحمن حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، الطبعة الثانية ( دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ ) ، صص ٢٢٩ - ٣٠٦ .

١٧ - الحميرى ، صص ، ٣٠٨ - ٣١٠ .

١٨ - ينقل الحميرى عن ابن خرداذبه ، أن عبدالله بن طاهر وصل سلام الترجمان بمائة ألف درهم ووصل كل رجل معه بخمسة آلاف درهم . ص ٣١١ ، بينما الذى جاء عند ابن خرداذبة : ان ابن طاهر وصل سلام بثمانية آلاف درهم ووصل كل رجل كان معه بخمس مائة درهم . انظر ابن خرداذبه ، ص ١٦٩ ، ويذكر الحميرى أيضا أن الرحلة من سرمن رأى والعودة اليها استغرقت ثمانية عشر

شهرًا وعشرين يومًا ، ص ٣١١ ، والصواب أنها ثمانية وعشرون شهرًا وبضعة أيام ولعل هذا الخطأ مرده إلى تصحيف وقع فيه بعض النساخ .

١٩ - أبو علي أحمد بن عمر بن رسته ، الأعلام النفيسة ويليها كتاب البلدان لليعقوبي ، نسخه مصورة عن طبعة ليدن ، ١٨٩٣م ( بيروت : دار صادر ) ، ص ٤٩ .

٢٠ - ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، ( بيروت : دار صادر ، ١٣٧٦هـ ) ، ٢٠٠/٣ ، ومن الاختلافات الواردة لدى ياقوت عما جاء لدى ابن خرداذبه قوله على لسان سلام الترجمان: « فهبّت ريح سوداء فآلقتهم إلى جانبنا » ، ٢٠٠/٣ والصحيح فآلقتهم إلى جانبهم « أي إلى جانب من هم خلف السد أي يأجوج ومأجوج . وكذلك قول ياقوت على لسان سلام الترجمان أن الرحلة استغرقت مئذنة عشر شهرًا في الذهاب والاياب ، ٢٠٠/٣ ، والصواب حسب ما جاء لدى ابن خرداذبه ثمانية وعشرين شهرًا وأيام .

٢١ - ياقوت الحموي ، ٢٠٠/٣ .

٢٢ - أبو بكر بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ( ليدن : ١٣٠٢ هـ ) ، صص ٢٩٨ - ٣٠١ .

٢٣ - أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق د. محمد مخزوم ( بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ ) ، ص ٢٧٧ .

٢٤ - المقدسي ، ص ٢٧٩ .

٢٥ - محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٥/١٦ - ٢٥ .

٢٦ - محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، الطبعة الأولى ( القاهرة د : ت ) ، ١٦٣/٢١ - ١٧١ .

٢٧ - القرطبي ، انجام لأحكام القرآن ، ٥٢/١١ - ٦٥ .

٢٨ - انظر : كراتشكوفسكي ، ص ١٥٦ .

٢٩ - كراتشكوفسكي ، ص ١٥٧ .

٣٠ - كراتشكوفسكي ، ص ١٥٧ .

٣١ - كراتشكوفسكى ، ص ١٥٨ ، وانظر كذلك الآراء المتضاربة حول الرحلة فى العرض الشيق الذى قدمه كراتشكوفسكى عنها .  
صص : ١٥٧ - ١٥٩ .

٣٢ - كراتشكوفسكى ، ص ١٥٨ .

٣٣ - انظر : زكى محمد حسن ، الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ( بيروت : دار الرائد العربى ، ١٤٠١هـ ) ، ص ١٧ .

٣٤ - حسين فوزى ، حديث السندباد القديم ( بيروت : دار الكتاب اللبنانى ودار الكتاب المصرى ، ١٩٧٧م ) ، ص ١٣٤ .

والجانب الذى ناقشه فوزى فى كتابه وأشار فيه الى رحلة سلام الترجمان هو : أسطورة الجارية التى خرجت من أذن السمكة ، حيث نقلها فوزى عن القزوينى فى كتابه : عجائب المخلوقات . . . حول نسبة هذه الرواية الى سلام ، انظر هامش ١٦ ، وعن رأى فوزى وتفسيره لأسطورة الجارية والسمكة راجع كتابه : حديث السندباد . . . ص ١٣٥ .

٣٥ - زكى محمد حسن ، ص ١٥ ، ويلاحظ أن المؤلف يورد أسطورة السمكة والجارية وكذلك تفسير حسين فوزى لها ، صص : ١٧ - ١٨ . وهو يرى : أنه من المحتمل أن يكون سلام سمع من بعض العامة فى بلاد الخزر حديث السمكة فعلقت بذهنه ونسبها الى مشاهداته الخاصة . ص ١٨ .

٣٦ - على محسن مال الله ، أدب الرحلات عند العرب فى المشرق ( بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨م ) ، ص ٣١ .

٣٧ - مال الله ، ص ٣٥ ، وقد أخطأ السيد مال الله فى تقديره لمدة الرحلة من سرمن رأى والعودة اليها حيث قال : انها ثمانية عشر شهرا ، ناقلا ذلك من ابن خرداذبه ويبدو أنه لم يكن دقيقا فيما نقله ، انظر : ابن خرداذبه ، ص ١٧٠ .

٣٨ - أحمد رمضان أحمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ( جدة : دار البيان العربى ، د : ت ) ، صص ٣٩ - ٤٠ ، فى الحقيقة ان الدكتور أحمد رمضان فى حديثه الوجيز عن رحلة سلام كان يردد ما جاء عند حسين فوزى وزكى حسن خاصة ما جاء عن أسطورة الجارية والسمكة وله رأى فى ذلك حيث قال : « على أننا نرى



غير ما ذهب اليه الأستاذان حسين فوزى وكذا الدكتور زكى ،  
من أن القصة خرافية [ الجارية والسمة ] بل هى حقيقة ،  
فهناك أسماك تسمى عروس البحر تشبه الى حد كبير الأنثى  
الآدمية وهى معروفة فى المتاحف ... « ص ٤٠ (!) .

٣٩ - حسين محمد فهميم ، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة  
( الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٩ هـ )  
صص : ٩٠ - ٩١ .

٤٠ - انظر : كراتشكوفسكى ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ .

### المصادر والمراجع

- الأبشيهي ، شهاب الدين بن محمد ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ( بيروت : دار القلم ، ١٩٨١ م ) .
- أحمد ، رمضان أحمد الرحلة والرحالة المسلمون ( جدة : دارالبيان العربي ، د : ت ) .
- الادريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الطبعة الأولى ( بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ ) .
- بالنيثا ، أنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ م ) .
- البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الرابعة ( دمشق وبيروت : دار ابن كثير واليامة ، ١٤١٠ هـ ) .
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، الطبعة الثانية ( القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٣٨٩ هـ ) .
- الثعلبي ، أبو اسحاق أحمد بن محمد النيسابوري ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، الطبعة الرابعة ( بيروت : بيروت : دار الرائد العربي ، د : ت ) .
- حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ( بيروت : دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ ) .
- حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، الطبعة الثانية ( دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ ) .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ( بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ م ) .
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ( بيروت : دار صادر ، ١٣٧٦ هـ ) .
- ابن حنبل ، أحمد ، المسند ( القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د : ت ) .

- ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، المسالك والممالك  
ويليه نبذ من كتاب الخراج لأبي جعفر قدامة بن جعفر البغدادي ،  
نسخة مصورة عن طبعة ليدن ١٨٨٩م (بيروت : دار صادر، د:ت) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، ( القاهرة : دار الشعب ،  
د : ت ) .
- الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى ، حياة الحيوان الكبرى ،  
ويليه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن  
محمود القزويني ، الطبعة الخامسة ( القاهرة : مطبعة الحلبي ،  
١٣٩٨هـ ) .
- الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين ، التفسير الكبير ،  
الطبعة الأولى ( القاهرة ، د : ت ) .
- ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ، الأعلام النفيسة ، ويليه كتاب  
البلدان لليعقوبي ، نسخة مصورة عن طبعة ليدن ، ١٨٩٣م  
( بيروت : دار صادر ، د : ت ) .
- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، الأنساب ،  
تحقيق عبدالله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ( بيروت : دار  
الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ ) .
- الطبري ، محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،  
الطبعة الثانية ( القاهرة : مطبعة انطلي ، ١٣٧٣هـ ) .
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة  
( القاهرة : دار المعارف ، د : ت ) .
- الغرناطي ، أبو حامد الأندلسي الغرناطي ، محمد بن عبد الرحيم ،  
تحفة الألباب ، نشرة غابريال فيران ( باريس ، ١٩٢٥م ) .
- ابن الفقيه ، أبو بكر ، أحمد بن محمد الهمداني ، مختصر كتاب  
البلدان ( ليدن : ١٣٠٢هـ ) .
- فوزي ، حسين ، حديث السندباد القديم ( بيروت : دار الكتاب  
الليبناني ودار الكتاب المصري ، ١٩٧٧م ) .
- فهيم ، حسين محمد ، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة  
( الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٩هـ ) .  
( مجلة المؤرخ العربي )



- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن  
( القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠ هـ ) .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد  
( بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٤ هـ ) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، بذيل حياة الحيوان  
الكبرى للدميري ، الطبعة الخامسة ( القاهرة : مطبعة الباب  
الحلبي ، ١٣٩٨ هـ ) .
- كراتشكوفسكي ، أغناطيوس يوليانوفيتش ، تاريخ الأدب الجغرافي  
العربي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة  
الثانية ( بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٤٠٨ هـ ) .
- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ،  
تحقيق أحمد أبو ملح و زملاؤه ( بيروت : دار الكتب العلمية ،  
د : ت ) .
- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق  
محمد فؤاد عبد الباقي ( بيروت : المكتبة العلمية ، د : ت ) .
- مال الله ، علي محسن ، أدب الرحلات عند العرب في المشرق  
( بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨ م ) .
- مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد  
فؤاد عبد الباقي ( بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ ) .
- المقدسي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري ، أحسن التقاسيم  
في معرفة الأقاليم ، تحقيق د. محمد مخزوم ( بيروت : دار احياء  
التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ ) .
- ابن النديم ، محمد بن اسحاق النديم الوراق ، الفهرست ، تحقيق  
رضا تجدد ، الطبعة الثالثة ( د : د ، دار المسيرة ، ١٩٨٨ م ) .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد ، نهاية الأرب في  
فنون الأدب ( القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢ هـ ) .